كل ذلك واهل البلد لهم بالرمي يدافعون وعن انفسهم واهاليهم يقاتلون فلما اعياهم الحال وعلموا
انهم ماخوذون بكل حال وليس عندهم للقتال استعداد لخلو الابراج من آلات الحرب والبارود
وكثرة العدو وغلبته طلب اهل الثغر الامان فامنوهم ورفعوا عنهم القتال ومن حينئذ نزلوا
ونادى الفرنسيس بالامان في البلد ورفع بنديرته عليها وطلب اعيان الثغر فحضروا بين يديه
فالزمهم بجمع السلاح واحضاره اليه وان يضعوا الجوكار في صدورهم فوق ملبوسهم
والجوكار ثلاث قطع من جوخ او حرير مستديرة في قدر الريال سوداء وحمراء وبيضاء يوضع بعضها
فوق بعض بحيث تكون كل دائرة اقل من التي تحتها حتى تظهر الالوان الثلاثة كالدوائر المحيط
بعضها ببعض ولما وردت هذه الاخبار مصر حصل للناس انزعاج وعول اكثرهم على الفرار
والهجاج واما ما كان من حال الامراء بمصر فان ابراهيم بيك ركب الى قصر العيني وحضر عنده
مراد بيك من الجيزة لانه كان مقيما بها واجتمع باقي الامراء والعلماء والقاضي وتكلموا في شان
هذا الامر الحادث فاتفق رايهم على ان يرسلوا مكاتبة بخبر هذا الحادث الى اسلامبول
وان مراد بيك يجهز العساكر ويخرج لملاقاتهم وحربهم وانفض المجلس على ذلك وكتبوا المكاتبة
وارسلوها بكرباتشا مع رسوله على طريق البر لياتيه بالترياق من العراقي واخذوا في الاستعداد
للسفر وقضاء اللوازم والمهمات في مدة خمسة ايام فصاروا يصادرون الناس وياخذون اغلب
ما يحتاجون اليه بدون ثمن ثم ارتحل مراد بيك بعد صلاة الجمعة ونصب خيامه وطاقه الى الجسر الاسود
فمكث به يومين حتى تكامل العسكر وصناجقه وعلي باشا الطرابلسي وناصف باشا فانهم كانوا من
احضانه ومقيمين بالجيزة واخذ معه عدة كثيرة من المدافع والبارود وسار من البر مع العساكر
الخيالة وهم المماليك واتباعهم والاروام والمغاربة فانهم ساروا في البحر مع الغلايين
الصغار التي انشاها الامير المذكور ولما ارتحل من الجسر الاسود ارسل الى مصر يامر بعمل
سلسلة من الحديد في غاية الثخن والمتانة طولها مائة وثلاثون ذراعا لتنصب
على البغاز عند برج مغيزل من البر الى البر لتمنع مراكب الفرنسيس من العبور لبحر النيل وذلك باشارة
علي باشا وان يعمل عندها جسر من المراكب وينصب عليها متاريس ومدافع ظنا منهم ان الافرنج
لا يقدرون على محاربتهم في البر وانهم يعبرون في المراكب ويقاتلونهم وهم في المراكب وانهم يحاربونهم
ويطاولونهم في القتال حتى تاتيهم النجدة وكان الامر بخلاف ذلك فان الفرنسيس عندما ملكوا اسكندرية
ساروا في البر الغربي من غير ما شعور وفي اثناء خروج مراد بيك والحركة بدت الوحشة في الاسواق وكثر الهرج
بين الناس والارجاف وانقطعت الطرق واخذت الحرامية في كل ليلة تطرق اطراف البلد وانقطع
مشي الناس من المرور في الطرق والاسواق من المغرب فنادى الاغا والوالي بفتح الاسواق والقهاوي
ليلا وتعليق القناديل على البيوت والدكاكين وذلك لامرين الاول ذهاب الوحشة من القلوب
وحصول الاستئناس والثاني الخوف من الدخيل في البلد وفي يوم الاثنين وردت الاخبار بان
الفرنسيس وصلوا الى دمنهور ورشيد وخرج معظم اهل تلك البلاد على وجوههم فذهبوا الى فوه
ونواحيها والبعض طلب الامان واقام ببلده وهم العقلاء وكانت الفرنسيس حال حلولهم
بالاسكندرية كتبوا مرسوما وطبعوه وارسلوا منه نسخا الى البلاد التي يقدمون عليها تطمينا
لهم ووصل هذا المكتوب مع جملة من الاسارى الذين وجدوهم بمالطة وحضروا صحبتهم
وحضر منهم جملة الى بولاق وذلك قبل وصول الفرنسيس بيوم او بيومين ومعهم عدة
نسخ ومنهم مغاربة وفيهم جواسيس وهم على شكلهم من كفار مالطة ويعرفون باللغات وصورة
ذلك

بيان المبنى

وصورة ذلك المكتوب بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله لا ولد له ولا شريك في ملكه من طرف الجمهور الفرنساوي
المبني على اساس الحرية والتسوية السر عسكر الكبير امير الجيوش بونابارته يعرف اهالي مصر جميعهم ان من
زمان مديد الصناجق الذين يتسلطون في البلاد المصرية يتعاملون بالذل والاحتقار في حق الملة
الفرنساوية ويظلمون تجارها بانواع التعدي فحضر الآن ساعة عقوبتهم واخرنا من مدة عصور
طويلة هذه الزمرة المماليك المجلوبين من بلاد الاباز والجراكسة يفسدون في الاقليم الحسن الاحسن
الذي لا يوجد في كرة الارض كلها فاما رب العالمين القادر على كل شيء فانه قد حكم على انقضاء دولتهم يا ايها
المصريون قد قيل لكم انني ما نزلت في هذا الطرف الا بقصد ازالة دينكم فذلك كذب صريح فلا تصدقوه
وقولوا للمفترين انني ما قدمت اليكم الا لاخلص حقكم من يد الظالمين وانني اكثر من المماليك اعبد الله
تعالى واحترم نبيه والقرآن العظيم وقولوا ايضا لهم ان جميع الناس متساوين عند الله وان الشيء
الذي يفرقهم عن بعضهم هو العقل والفضائل والعلوم فقط وبين المماليك والعقل والفضائل تضارب
فماذا يميزهم عن غيرهم حتى يستوجبوا ان يتملكوا مصر وحدهم ويختصوا بكل شيء احسن فيها من الجواري
الحسان والخيل العتاق والمساكن المفرحة فان كانت الارض المصرية التزاما للمماليك فليبرزوا الحجة التي
كتبها الله لهم ولكن رب العالمين رؤوف وعادل وحليم ولكن من الآن فصاعدا لا ييأس احد من اهالي
مصر عن الدخول في المناصب السامية وعن اكتساب المراتب العالية فالعقلاء والعلماء بينهم سيدبروا
الامور وبذلك يصلح حال الامة كلها وسابقا كان في الاراضي المصرية المدن العظيمة والخلجان الواسعة
والمتجر المتكاثر وما ازال ذلك الا الظلم والطمع من المماليك ايها المشايخ والقضاة والائمة والجربجية
واعيان البلد قولوا لامتكم ان الفرنساوية هم ايضا مسلمون مخلصون واثبات ذلك انهم قد نزلوا
في رومية الكبرى وخربوا فيها كرسي الباب الذي كان دائما يحث النصارى على محاربة الاسلام ثم قصدوا
جزيرة مالطة وطردوا منها الكوالليرية الذين كانوا يزعمون ان الله تعالى يطلب منهم مقاتلة المسلمين
ومع ذلك الفرنساوية في كل وقت من الاوقات صاروا محبين لحضرة السلطان العثماني واعداء
اعدائه ادام الله ملكه ومع ذلك ان المماليك عاصون على السلطان بدليل حركاتهم السابقة لمن يتفق
من اهالي مصر بلا تاخير فيصلح حالهم ويعلى مراتبهم والذين يقعدون في مساكنهم غير مائلين لاحد
الفريقين المتحاربين والويل ثم الويل للذين يعتمدون على المماليك في محاربتنا فلا يجدون بعد ذلك
طريقا الى الخلاص وجميع القرى الواقعة في دائرة قريبة بثلاث ساعات عن المواضع التي يمر بها العسكر
الفرنساوي فواجب عليها ان ترسل للسر عسكر من عندها وكلاء كيما يعرف المشار اليه انهم اطاعوا
وانهم نصبوا علم الفرنساوية الذي هو ابيض وكحلي واحمر المادة الثانية كل قرية تقوم على
العسكر الفرنساوي تحرق بالنار المادة الثالثة كل قرية تطيع العسكر الفرنساوي ايضا تنصب
صنجاق وعلم العثملي محبنا دام بقاه المادة الرابعة المشايخ في كل بلد يختموا حالا جميع الارزاق
والبيوت والاملاك التي تتبع المماليك وعليهم الاجتهاد التام لكيلا يضيع ادنى شيء منها المادة الخامسة
الواجب على المشايخ والعلماء والقضاة والائمة انهم يلازموا وظائفهم وعلى كل احد من اهالي البلدان
ان يبقى في مسكنه مطمئنا وكذلك تكون الصلاة قائمة في الجوامع على العادة والمصريون باجمعهم ينبغي ان يشكروا الله
سبحانه وتعالى لانقضاء دولة المماليك قائلين بصوت عالي ادام الله اجلال السلطان العثماني
ادام الله اجلال العسكر الفرنساوي لعن الله المماليك واصلح حال الامة المصرية تحريرا بمعسكر
اسكندرية في ١٣ من شهر مسيدور سنة ١٢١٣ من اقامة الجمهور الفرنساوي يعني في اواخر شهر محرم الحرام
انتهى بحروفه وفي يوم الخميس ثالث والعشرين منه وردت الاخبار بان الفرنسيس
وصلوا الى نواحي فوه الى الرحمانية وفي يوم الاحد غرة شهر صفر وردت الاخبار بان في يوم الجمعة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1